الفصل الخامس

الوقف على المهموز فى ضوء رسم المصحف

تمهيد فى تاريخ رسم الهمزة :

لقد عرف صوت الهمزة فى وقت جد مبكر ، يبدأ مع ظهور الأبجدية العربية الأولى (أبجد ، هوّز ، حطى ، كلمن) ، حيث كان الصوت الأول فيها هو صوت الهمزة ، غير أن اسم الهمزة لم يكن معروفًا ، فلم يكن علمًا عليها ، وإنما كانت تسمى بما كانت تلقب به فى اللغات السامية ، فكانت تعرف بالألف .

وهذا الاسم يرجع إلى اسم الحرف فى اللغات الكنعانية الآرامية ، فهو بالعبرية (=أليف Alef) بإمالة حركة اللام ، وفى السريانية (=آلف alaf) وفى الأثيوبية (=ألف olf) ، وفى اليونانية (=olfa ألفا) [1] ، وهو فيها جميعًا صوت احتباسى ، والقول بأنه أخذ يضعف فى الآرامية ، حتى فقد كل قيمته الصوتية كساكن[2] ، لا يصدق على الألف التى تقع فى أول الكلام ، وربما لا يصدق أيضًا على كل الألفات فى أواسط الكلمات وأواخرها[3].

ولما بدأ العرب يكتبون لغتهم استعملوا الخط الآرامى فى بداية القرن الثالث الميلادى[4]، والذى يظهر أنهم لم يكونوا يعرفون للهمزة اسمًا إلا (الألف) ، ولا رسْمًا إلا الرمز (ألف = ا)، «وخلاصة القول هو أن حروف الهجاء العربية الحالية اقتبسها الحجازيون من الحروف النبطية المشتقة بدورها من الحروف الآرامية المنحدرة من الحروف السريانية ، التى ينتهى أصلها كسائر الحروف

---

(١) معجم فيشر - مقدمته ونموذج منه ص٣٩ - مطبعة الرسالة ١٩٥٠م.

(٢) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ص١٧ نقلاً عن جان كانتينو ص٧٦.

(٣) راجع دراسة فى الصيغ العربية ص٣٤، ٣٥ جـ١.

(٤) انظر قبل السابق ص١٨، وانظر ابن جنى اللغوى ص٤٠٧.

الهجائية إلى الحروف الفينيقية ، أُمّ حروف الهجاء المختلفة جميعها ، ويمكن القول بأن باكورة رسم الحروف العربية ، بدأت تظهر فى أول القرن الرابع الميلادى ، مع نشأة اللغة العربية العدنانية لغة القرآن[1] » .

المهم أن العرب قبل الإسلام كانوا ينطقون بالهمزة ويلقبونها بالألف ويرسمونها على الصورة الموجودة فى أول (ابجد) دون أية علامة فوقها أو تحتها ، « فكانت الألف رمز الهمزة فى جميع الحالات ، سواء أكانت مسبوقة بضمة أو بكسرة أو بفتحة أو بسكون ، فكانوا يكتبون (سال ، وذاب ، وسال ، وملا ...»[2] فى سؤال وذئب ، وسأل ، ملء ، « وجعل الألف رمزًا للهمزة فى كل حالة إنما هو طريقة آرامية ، . . . ففى الآرامية (ملاك) كانت تنطق (ملأك) لأن الألف فيها إشارة إلى الهمزة ، هذا إلى جانب استعمال الألف فتحة ممدودة ، إلا أن ذلك مقصور فى الآرامية على أواخر الكلمات ، أما إذا جاءت الألف فى وسط الكلمة فإنها ترمز إلى الهمزة ، ولو كانت الكتابة العربية فى عهد رسول الله ﷺ تتوخى الدقة ، وتمشى على قواعد واضحة محددة ، لرأينا أنها تتمشى مع الكتابة الآرامية حذوك القذة بالقذة ، ولولا ما وجدناه من أن رسم القرآن يستعمل الألفات أحيانًا فى أواسط الكلمات للدلالة على الفتحة الممدودة ، لكان رسم القرآن منطبقا على الطريقة الآرامية تمام الانطباق »[3] .

وإلى ظهور مثل هذا التخالف بين العربية والآرامية ، يمكن أن يمثل رسم الهمزة مرحلة معينة فى تاريخ كتابتها ، وكل ما يجب أن نعرفه عنها فى هذه المرحلة هو ما يأتى :

أ- الهمزة صوت احتباسى فى اللغة العربية ، وفى اللغات السامية .

ب- الهمزة مصطلح لم يعرف لدى العرب قديمًا ولا عند غيرهم من الساميين فكان يطلق عليه الألف .

---

(١) نحو أبجدية جديدة لعثمان صبرى ص٧٤ - الأنجلو المصرية ١٩٦٤م.

(٢) المدخل إلى دراسة النحو العربى د. عبد المجيد عابدين ص١٣١.

(٣) المدخل إلى دراسة النحو العربى د/ عبد المجيد عابدين ص١٣٣.

جـ- الهمزة كانت ترسم ألفًا عارية من أى علامة فى جميع الحالات .
د - رسم الهمزة على صورة الألف طريقة آرامية أخذها العرب عن الأنباط[1] .
هـ- الكتابة العربية أخذت من الخط الآرامى طريقة استعمال الألف همزة وحركة مد[2] .

* * *

أما المرحلة الثانية فى تاريخ رسم الهمزة ، فتبدأ مع قصة اللهجة القرشية من يوم أن كانت لهجة خاصة لقريش ، حتى تم لها الذيوع والانتشار قبيل ظهور الإسلام ، إذ لا يبعد ـ بل من المناسب جدًا ـ أن يكون نضوج اللهجة المنطوقة قد صحبه نضوج مماثل فى رسمها وكتابتها ، وإذا كانت القبائل العربية قد وجدت فى اللهجة القرشية نموذجًا عاليًا للغة المشتركة ينبغى أن يحتذى ، فلا ريب فى أنها وجدت فى طريقة الكتابة لديهم نموذجًا آخر يجب أن يتبع ويسار عليه ، وهذا الذى نقوله ليس افتراضًا ، بل «مكة بما هى بلد تجارى» ، كانت الكتابة فيها تجد من يعنى بها ضبطًا للأعمال التجارية ، التى يعرف امتدادها إلى المناطق التى وصلت إليها رحلات قريش فى الشتاء والصيف ، ومن هنا كان ما يروى من وجود رجال كاتبين فى مكة ، بل من وجود نساء كاتبات ، فإن السيدة حفصة زوج الرسول عليه السلام مثلاً ، كانت تعرف الكتابة[3] ، «لكن مهما قيل فى نضوج الإملائية العربية» عند قريش ، ينبغى أن يعلم أنها «لم تستقر على وجه التمام ، مما يكون معه على جانب كبير من البداهة تقدير وجود إملاءات قبلية مختلفة اختلافًا بينا بصورة غير يسيرة»[4] .

وخير النماذج التى يمكن أن نستدل بها على كيفية رسم الهمزة فى تلك المرحلة ، هو النموذج القرآنى ، باعتباره أقدم النماذج العربية الصحيحة التى وصلت إلينا ، ونحن نعرف أن الرسم القرآنى بدأ به كتاب الوحى على نحو ما كان

---

(١) انظر فلسفة اللغة العربية وتطورها لجبر جومط ص٦١ وما بعدها للتعرف على الصلة بين العرب والأنباط فى شبه الجزيرة العربية.
(٢) المدخل إلى دراسة النحو العربى ص١٣٣. (٣) دائرة معارف الشعب المجلد الأول ص١٣.
(٤) مقدمة لدرس لغة العرب للأستاذ عبد الله العلايلى ص٣٩.

ينطق به رسول الله ﷺ ، دون أن يتدخل فى طريقة الكتابة ، لأنه كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب ، وكتاب الوحى كمعاوية وزيد بن ثابت ، والذين بلغ عددهم إلى بضع وعشرين شخصًا[1] ، والمملى عليهم صلوات الله وسلامه عليه ، كانوا جميعًا حجازيين ، وفى الغالب قرشيين ، وقبائل الحجاز ومنها قريش ، لم تكن تهمز فى كلامها ، كما عرفنا من قول الإمام على بن أبى طالب : نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل نزل بالهمزة على النبى ﷺ ما همزنا ، لذلك وجدنا أثر اللهجة الحجازية القرشية واضحًا تمام الوضوح فى الكتابة بوجه عام ، وفى رسم الهمزة بوجه خاص ، فيما كتبه كتاب الوحى ، وفى كتابة الصحف[2] ، ثم المصاحف القرآنية[3] ، لأنهم ـ كما قال ابن الجزرى ـ كتبوا المصاحف على لفظ لغة قريش ، والعرضة الأخيرة ، وما صح عن النبى ﷺ واستفاض دون ما كان قبل ذلك ، مما كان بطريق الشذوذ والآحاد ، من زيادة ونقصان وإبدال وتقديم وتأخير وغير ذلك ، وجردوا المصاحف من النقط والشكل لتحتمل صورة ما بقى من الأحرف السبعة ، كالإمالة والتفخيم والإدغام والهمز والحركات وأضداد ذلك مما هو فى باقى الأحرف السبعة غير لغة قريش»[4].

---

(١) دائرة معارف الشعب المجلد الأول ص١٣.

(٢) الصحف هى مجموع الألواح التى كتبها زيد بن ثابت لأبى بكر الصديق، وظلت عنده حتى مات، ثم عند عمر حتى مات، ثم عند حفصة زوجة الرسول، إلى أن أمر عثمان بنسخها فى مصحف واحد. انظر المقنع لأبى عمرو الدانى (ص٣، ص٤).

(٣) المصاحف جمع مصحف، وهى كلمة حبشية الأصل قربتها إلى المسلمين الأخوة اللغوية بين العربية والحبشية فى الأسرة السامية، والصلة الطيبة بين طلائع المسلمين والحبشة حين وجدوها مهاجرًا لهم ومنجاة من الاضطهاد انظر (دائرة معارف الشعب ص١٨، ص٢٠ من المجلد الأول). أما نساخ المصاحف فهم زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير ، وابن عباس، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (انظر المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأنصار لأبى عمرو الدانى ص٤).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى ورقة (١١) مخطوط بدار الكتب المصرية . وقارن مع المطبوع ص ١١٠ ، ١١١ .

الهمزة فى رسم المصحف : -

عقد أبو عمرو الدانى بابا فى كتابه «المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار بعنوان (باب فى ذكر الهمزة وأحكام رسمها فى المصاحف) وملخصه كالآتى : -

١- الهمزة الساكنة تقع من الكلمة وسطًا وطرفًا ، وترسم فى الموضعين بصورة الحرف الذى منه حركة ما قبلها ، لأنها به تبدل فى التخفيف ، فإن كانت الحركة فتحة رسمت ألفًا نحو البأس والبأساء ، والضأن ...، وإن كانت كسرة رسمت ياء نحو أنبئهم ، ونبئنا ، وجئت ، وشئت ...، وإن كانت ضمة رسمت واوًا ، نحو المؤمنون ، والمؤتون ، ويؤفكون ...[١]، وقد تخلف هذا الضابط فى أربعة أحرف ، حيث حذفت منها صورة الهمزة الساكنة ، وهى كما قال الخرّاز[٢]:

والحـــذف فى الرؤيـــا وفى ادارأتم والخلف فى امتلئـــت واطمـــأننتم

وزاد أبو عمرو الدانى «تؤوى إليك» و«التى تؤويه» حيث اتفقت المصاحف على حذف الواو التى هى صورة الهمزة منهما[٣]. والعلة فى حذف صورتها من هذه الكلمات هى الدلالة على تحقيقها ، كما ذكر أبو عمرو فى نفس الموضع .

٢- الهمزة المتحركة التى تقع ابتداء ، ترسم ألفًا لا غير ، لأنها لا تخفف رأسًا نحو أمر ، وأخذ ، وأحمد ، وأيوب ، وإبراهيم ...، وكذلك حكمها إن اتصل بها حرف دخيل زائد ، نحو سأصرف ، فبأى ، أفأنت ، بأنه ، كأنه ...[٤]، وقد يعتبر الحرف الزائد كأنه من أصل الكلمة ، وحينئذ ترسم الهمزة كما لو كانت فى وسط الكلمة مثل (لئن ، لئلا ، أئفكا ، يومئذ ، أئنَّ ، أئنكم ، حينئذ ، أئنْ ، أئنّا ، أئمة ، أأذا ، هؤلاء ، يَبْنَؤمّ ، أؤنبئ) [٥] والرسم بالواو ، أو بالياء فيما سبق . «على مراد الوصل والتليين»[٦].

---

(١) المقنع لأبى عمرو الدانى ص٥٩.

(٢) منظومة مورد الظمآن فى رسم القرآن ص٢٠ (البيت ٣٠٠).

(٣) المقنع ص٣٦. (٤) السابق ص٦٠.

(٥) انظر منظومة مورد الظمآن البيت رقم (٢٩٣: ٢٩٦). (٦) انظر المقنع ص٥٥، ٥٩.

٣- الهمزة المتوسطة المتحركة وما قبلها متحرك ، ترسم بصورة الحرف الذى منه حركتها دون حركة ما قبلها ، ما لم تنفتح وينكسر ما قبلها أو ينضم ، فإنها تصور بصورة الحرف الذى منه تلك الحركة ، دون حركتها ، لأنها به تبدل فى التخفيف فترسم مع الكسرة ياء ، ومع الضمة واوًا ، وكذلك قد ترسم المضمومة التى قبلها كسرة بالياء نحو (أؤنبئكم ، ولاينبئك ، وسنقرئك وشبهه[١])، وذلك أيضًا على مراد التسهيل ؛ لأنها تصير فيه إلى ما يقرب من حرف حركتها ، أو إلى حرف حركة ما قبلها ، كما ذكرنا فى الفصل الأول . وقد خرج عن ضابط رسم تلك الهمزة كلمات حذفت منها الهمزة وهى : (لأملأن حيث وقع ، واطمأنوا بها فى يونس واشمأزت فى الزمر) [٢].

٤- الهمزة المتوسطة المتحركة ، إن سكن ما قبلها ، وكان حرف صحة أو حرف علة غير ألف ، لم ترسم خطًا ، لأنها تذهب من اللفظ إذا خففت بالنقل أو بالبدل نحو (نسأل ، بجأرون ، هنيئًا مريئًا ، سوآتكم ، شيئًا . . . [٣]، وقد خرج عن هذا الضابط بضع كلمات وهى (تَبُوء ، السُّوءى ، تَنُوء ، النشأة) فصورت بالألف ، واختلف فى (يسألون) ، حيث جاءت مصورة بالياء ، وجاءت (موئلا) بالياء أيضًا[٤]. وسنقف على علة هذا الخروج فيما بعد .

٥- أما إذا كان الساكن قبل الهمزة المذكورة ألفًا ، فإنها ترسم واوًا ، إن كانت مضمومة ، وياء إن كانت مكسورة ، نحو (آباؤكم وأبناؤكم ، من آبائكم ، إلى نسائكم ، إلى أوليائكم . . . [٥] ، أما إن كانت الهمزة مفتوحة ، أو مكسورة وبعدها ياء ، أو مضمومة وبعدها واو ، لم تصور خَطًا ، لئلا يجمع بين صورتين ، وذلك نحو (أَبناءَنَا ، إسرائيل ، يُرَاؤُون) [٦]. . . ، قال أبو عمرو الدانى : والمراد بحذف صورة الهمزة فى ذلك ونظائره تحقيقها ، لاستغنائها فى تلك الحالة عن الصورة ، ولعدم الحرف الذى تخفف عليه رسما[٧].

---

(١) المقنع ص٦٠، ٦١.
(٢) المقنع ص٢٦.
(٣) السابق ص١٦.
(٤) انظر منظومة الخرّاز البيت رقم (٢٩٩: ٣٠٢).
(٥) المقنع ص٦٢.
(٦) السابق ص٣٧.
(٧) المقنع ص٣٨.

٦- الهمزة المتطرفة إذا تحرّكَ ما قبلها صورت بصورة الحرف الذى منه تلك الحركة لأنها به تخفف ، فإن سكن ما قبلها ـ حرف سلامة كان الساكن أو حرف مد ولين ـ لم ترسم خَطّا لذهابها من اللفظ إذا خففت[١].

وقد تخلف هذا الضابط فى مجموعة من الهمزات المتطرفة حيث جاءت مصورة بالواو وبعدها ألف ، وهى (علماؤا ، والعلماؤا ، والضعفاؤا ، ويبدؤا ، ينشؤا ، شفعاؤا ، يعبؤا ، البلاؤا ، أنباؤا (حيث وقعت) . وجزاؤا فى الموضعين الأولين من سورة المائدة ، وفى سورة الشورى ، وبخلاف فى الحشر والكهف ، وطه ، والزمر ، والملؤا فى الموضع الأول من سورة المؤمنين ، وفى سورة النمل . وتفتؤا ، وبرءاؤا حيث وقع . ودعاؤا فى غافر ، والدخان . وبلاؤا ، ويتفيؤا ، وينبوا ، ونبؤا فى سورة التوبة . وفيكم شركاؤا . ويدرؤا . شركاؤا شرعوا . وتظمؤا ، أتوكؤا ، وما نشاؤا فى هود . أبناؤا بخلاف وأنباؤا فى الشعراء بخلاف ينبؤا فى القيامة) ، وهذه كلها فى رسم المصحف ليس قبل الواو فيها ألف[٢] .

وهكذا كانت ترسم الهمزة فى المصاحف العثمانية ، التى كتبت فى سنة (٢٥هـ) كما قال الرافعى[٣] ، أو فى سنة (٣٠هـ) كما قال جورجى زيدان[٤] ، ويلاحظ أن المصاحف كتبت بالخط الكوفى أو الحيرى ، المتولد عن الخط المصرى القديم ، فى حلقات من التطور من الخط الفينيقى والخط الآرامى وغيرها ، ولم يكن فى حروف هذا الخط (الكوفى أو الحيرى) نقط تميز ما تشابه من أشكال حروفه ، كما لم تعرف الكتابة العربية الشكل الضابط ، وظلت المصاحف زمنًا غير منقوطة ولا مشكولة[٥] . وإلى ظهور نظام النقط فى المصاحف ، تكاد تنتهى هذه المرحلة فى تاريخ رسم الهمزة لتبدأ مرحلة جديدة يلعب فيها النقط دورًا كبيرًا فى تصوير

---

(١) المقنع ص٦٢.

(٢) انظر منظومة الخرّاز الأبيات (٣١٠: ٣٢٢).

(٣) تاريخ آداب العرب ج٢ ص٢١.

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية ج١ ص٢٢٦ طبعة دار الهلال ١٩٥٧م.

(٥) دائرة معارف الشعب ص٢٥ (مادة القرآن الكريم بالمجلد الأول).

الهمزة المحققة والهمزات المسهلة ، وقبل أن نترك الحديث عن هذه المرحلة ، يجدر بالقارئ أن يضع يده على الأمور التالية :

١- أن اللهجة القرشية ظهرت بوضوح فى رسم المصاحف العثمانية ، ولا سيما فى رسم الهمزة على الصورة التى قدمناها ، حتى أصبح من الممكن أن نتخذ من ذلك الرسم مرجعًا ماديًا ، وتاريخيًا ، للتعرف على لهجة قريش فى الهمز والتسهيل ، وها هو ذا يوهان فك يقول : « فها هى ذى قواعد رسم المصحف تدل على أن مكة قد تحررت من تحقيق الهمزة »[١] .

٢- الهمزة التى هى صوت احتباسى صارت مقصورة على أوائل الكلمات غالبًا ، أما فى غير الأوائل ، فقد صارت قريبة من أصوات اللين فى بعض المواضع ، وتحولت إليها فى البعض الآخر .

٣- رسمت الهمزة فى أوائل الكلمات ألفًا عارية من أية علامة ، وكان ذلك بصفة دائمة ، أما فى غير الأوّل فكانت ترسم ألفًا عارية أو واوًا عارية أو ياء عارية ، تبعًا لحركتها أو لحركة ما قبلها ، وأحيانًا كانت تسقط من الرسم لسقوطها من اللفظ ، ولم يكن ذلك بصفة دائمة كما عرفنا .

٤- وفى هذه المرحلة بدأ مصطلح الهمزة يظهر على بعض الألسنة المتحضرة ، كما يؤخذ من قول على بن أبى طالب (نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر ولولا أن جبريل نزل بالهمزة على النبى ﷺ ما همزنا) ، وعلى ذلك « يمكن أخذ هذا النص على أنه يمثل بداية الانتقال من الاستعمال القديم وهو النبر إلى الاستعمال الجديد وهو (الهمزة) الذى تأكد وأصبح مقررًا بابتكار الخليل له رمزًا مستقلا »[٢] ، أما بالنسبة للأعراب فقد ظل مجهولاً لديهم ، وقد قدمنا ما يدل على ذلك فى أول صفحات هذا البحث .

---

(١) العربية دراسات فى اللهجات والأساليب ص٤ طبعة الخانجى سنة ١٩٥١م.

(٢) دراسات فى علم اللغة د/ كمال بشر ج١ ص٦٢.

الوقف على المهموز فى ضوء رسم المصحف :

نود أن نلفت النظر إلى أن الوقف بتسهيل الهمزة المتطرفة اختص به الإمام حمزة ، ورواه أيضًا هشام عن ابن عامر ، أما الوقف بتسهيل الهمزة المتوسطة فقد انفرد به الإمام حمزة وحده ، ولم يرد إلا من طرقه ، ونريد للقارئ أيضًا أن يعرف أن حمزة كان له مذهبان فى الوقف بتسهيل الهمزة :

أولهما : مذهب **تصريفى** يجرى فيه على ما أصله النحويون بعد ذلك من قواعد فى تسهيل الهمزة .

ثانيهما:مذهب يتبع فيه رسم المصحف إذا ما أراد الوقوف على الهمزة ويسمى بالمذهب **الرسمى** ، أى نسبة إلى رسم المصحف العثمانى ، وهذا المذهب الأخير قيده أبو عمرو الدانى والشاطبى وجماعة من المتأخرين بشرط صحته فى العربية ، فكان يبدل الهمزة بما صورت به ، فما صورت فيه ألفًا يبدله ألفًا وما صورت فيه واوًا يبدله واوًا ، وما صوّرت فيه ياء يبدله ياء ، وما لم تصور فيه يحذفها .

واعلم أنه تارة يوافق الرسم القياس ولو بوجه فيتحد المذهبان ، وتارة يختلفان ويتعذر اتباع الرسم ، كما إذا كان قبل الألف التى هى صورة الهمزة ساكن نحو (السوأى) فإنه لا يجوز القراءة به ، لمخالفته للغة ، وعدم صحته نقلاً ، فإن كان فى التخفيف القياسى وجه راجح وهو مخالف ظاهر الرسم ، وكان الوجه الموافق ظاهره مرجوحًا قياسًا ، كان هذا أعنى المرجوح هو المختار عندهم ، لاعتضاده بموافقة الرسم[1] . وسوف نشير إلى بعض ذلك أثناء العرض .

أولاً : الهمزة المتطرفة :

روى عن هشام من طريق الحلوانى ، وعن حمزة من طرقه ، أنهما كانا يقفان بتسهيل الهمزة الساكنة والمتحركة إذا وقعت طرفا فى الكلمة ، ويصلان بتحقيقها ، وكيفيّة التّسهيل كالآتى :

---

(١) انظر النشر ج١ ص٤٥١، وانظر الإضاءة فى أصول القراءة للشيخ الضّباع ص٨٧، ٨٨ .

١- الهمزة الساكنة ولا يكون ما قبلها إلا متحركا : وهذه كان هشام وحمزة يقفان عليها بإبدالها حرفًا من جنس حركة ما قبلها ، فيبدلانها ألفًا فى نحو (اقرأ ، أم لم ينبأ ، إن يشأ ...) ويبدلانها ياء فى نحو (نبئ عبادى ، وهيئ لنا ...) ولو أتى فى القرآن ما قبلها مضمومًا لأبدلاها واوًا[١].

ونلاحظ هنا أن النحويين لم يذكروا حكم الوقف على الهمزة الساكنة المتطرفة فى باب الوقف[٢] ، ولكن يبدو أنهم اكتفوا بما ذكروا لها من أحكام فى حال الوصل ، وسكوتهم يعنى أن من يحققها فى حال الوصل يحققها فى حال الوقف ، ومن يسهل هناك يسهل هنا أيضًا دون اختلاف فى كيفية التسهيل ، وعلى ذلك يمكن أن نقول إن الوقف بتسهيلها هو مذهب أغلب العرب من الحجازيين وغيرهم ، بناء على أنهم كانوا يفعلون ذلك فى حال الوصل ، وحال الوقف أولى ، لكونها محل استراحة المتكلم والقارئ ، ونلاحظ أيضًا أن هذا النوع من الهمز جاء فى المصحف مرسومًا على حركة ما قبله كما سبق ، فلا خلاف إذن بين أن يكون حمزة متبعًا فى تسهيله مذهب التصريفيين أو متبعًا مذهبه الرسمى الذى يراعى فيه رسم المصحف .

٢- الهمزة المتطرفة المتحركة المتحرك ما قبلها : وهى كما سبق ترسم على حرف حركة ما قبلها إلا ما شذّ ، وقد كان حمزة وهشام في المذهب المشهور يبدلانها - فى غير ما شذّ - حرفًا من جنس حركة ما قبلها فى جميع وجوهها وحركاتها ، فتبدل ألفًا فى مثل (ذرأ ، بدأ) وتبدل ياء فى مثل قرئ ، من شاطئ ...، وتبدل واوًا فى مثل إن امرؤ كأمثال اللؤلؤ ...[٣]، وهذا التسهيل أيضًا لا فرق بين أن يكون تصريفيًا أو متبعًا فيه رسم المصحف ، ونلاحظ أن الوقف بالتسهيل على هذا الوجه هو لغة أهل الحجاز ، فهم الذين يقولون فى الوقف على الحبأ ، والأكمؤ وأهنئ : الحبا ، والأكمو ، وأهنى فى جميع الحالات ، دون روم أو إشمام[٤].

---

(١) جامع البيان فى القراءات السبع ورقة (١٠٢) بتصرف - وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٦٥ .

(٢) راجع باب الوقف على المهموز فى سيبويه وشرح المفصل، وشرح الرضى على الشافية.

(٣) جامع البيان فى القراءات السبع ورقة (١٠٢) بتصرف - وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٦٥ .

(٤) راجع سيبويه ج٤ ص١٧٩.

أما الهمزات التى جاءت من هذا الضرب مرسومة فى المصحف على حروف حركاتها نحو (تفتؤا ، تظمؤا ...، من نبائ المرسلين ...، فكانا يبدلانها فى الوقف حرفًا من جنس حركة ما قبلها ، اتباعًا للمذهب التصريفى ، أو يبدلانها حرفًا من جنس حركتها أى واوا ساكنة أو ياء ساكنة ، مراعاة لرسمها فى المصحف ، وقد حكى أبو عمرو الدانى هذين الوجهين عن شيوخه ، أما هو فكان يختار الوجه الثانى منهما ، وهو عنده أولى من جهتين :

الأولى : أن أبا هشام وخلفا رويا عن حمزة نصا أنه كان يتبع فى الوقف على الهمزة خط المصحف فدل ذلك على أن وقفه كان بالواو وبالياء على رسمه ، دون الألف لمخالفته إياه .

الثانية : أن خلفا قد حكى ذلك عن حمزة منصوصًا ، حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال : حدثنا محمد بن القاسم ، قال : حدثنا إدريس عن خلف ، قال : كان حمزة يشم الياء فى الوقف ما كان فيه ياء ، مثل من نبائ المرسلين ، تلقائ نفسى وروى محمد بن الجهم عن خلف عن سليم عن حمزة أنه كان يقف على يعبؤا ، وتفتؤا والملؤا ويدرؤا . . . بالواو من غير إشارة إلى الهمزة .

ثم قال أبو عمرو : ومع هاتين الجهتين ، فإن إبدال الهمزة بالحرف الذى منه حركتها دون حركة ما قبلها فى الوقف خاصة فى نحو ذلك ، لغة معروفة حكاها سيبويه وغيره من النحويين ، يقصد لغة من يقول هو الكَلَوْ ، من الكَلَىْ ، ورأيت الكَلا ، قال أبو عمرو : وهم الذين يحققون فى الوصل فوجب استعمال هذه اللغة فى مذهب هشام وحمزة فى الكلم المتقدمة ، لأنهما أهل التحقيق فى الوصل ، كالعرب الذين جاء عنهم ذلك[1] .

وعلى ذلك يكون حمزة فى مذهبه التصريفى موافقًا لهجة أهل الحجاز ، وفى مذهبه الثانى (الرسمى) موافقًا لهجة غيرهم[2] . وبالمناسبة نُذَكِّرُ بأن لغير أهل

---

(١) راجع جامع البيان فى القراءات السبع ورقة (١٠٣) ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٦٨ .
(٢) راجع سيبويه ج٤ ص١٧٨، ١٧٩.

الحجاز وجوها أخرى فى الوقف على هذا اللون من الهمز ، وهى الوقف بالهمزة مع إخلاص الإسكان ، أو مع الإشمام ، ولا يكون إلا فى المرفوع ، أو مع الرّوم ، وهو يدخل المرفوع والمنصوب والمجرور[1] .

٣- الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها وهو أصلى : وسواء كان الساكن صحيحًا أو واوًا أو ياء نحو المرء ، وجزء ، يضىء ، والمسىء ، ومطر السوء ، ..... فإن حمزة وهشامًا كانا يقفان عليه بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، وإسقاطها من اللفظ ، كما هو القياس فيها حال الوصل ، وقد أجاز بعض العلماء فى الواو والياء البدل والإدغام ، حملا للأصلى على الزائد ، وقياسًا على ما حكاه ابن واصل وأبو أيوب الضّبى عن أصحابهما عن حمزة من الوقف على قوله (شيئا ، كهيأة الطير) بالتشديد ، بل إن الضبى روى عن أصحابه الوقف على ﴿ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ ﴾ (الإسراء: ٧) بتشديد الواو ، فدل على إجراء القياس فى نظائره ، والنقل أوجه وأقيس[2].

ونلاحظ هنا أن التسهيل التصريفى موافق لرسم المصحف فيما لم يشذّ عن قاعدة رسمه وهى الحذف ، أما ما شذّ فصورت الهمزة فيه على الألف نحو (تبوأ لتنوأ...) فالوقف عليه تصريفى لا غير ولا يجوز سواه ، ونلاحظ أيضًا أن النحويين لم يذكروا فى باب الوقف إلا ما كان قبله ساكن صحيح نحو البُطْء ، والرِّدْء ، وخلاصة ما ذكروه فيه ، أن أهل التحقيق (وهم غير أهل الحجاز) يقفون عليه بالهمز مع إخلاص الإسكان ، أو مع الإشمام أو مع الروم ، وقالوا إن بعض تميم وأسد يلقون على الساكن الذى قبل الهمزة حركة الهمزة ويبقونها ساكنة دون روم أو إشمام ، فيقولون : هذا البُطُؤْ والرِّدُؤْ ، ورأيت البُطَأْ والرِّدَأْ ، ومررت بالبُطِئْ والرِّدِئْ . ولما كان بعض تميم يكرهون وزن فِعُل وفُعِل مما سبق ، عدلوا عن نقل حركة الهمزة إلى إتباع حركة العين للفاء فقالوا : البُطُؤ والرِّدِئْ فى جميع الحالات

---

(١) راجع سيبويه ج٤ ص١٧٨.

(٢) راجع جامع البيان فى القراءات السبع ورقة (١٠٣) ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٦٨ ، ٣٦٩.

مع إخلاص الإسكان أو مع الروم والإشمام . وبعض العرب يقلب الهمزة حرف لين من جنس حركتها الإعرابية حرصًا على البيان فقالوا : هو البُطْوْ ، والرِّدْوْ ، ورأيت البُطا ، والرِّدَا ، ومن البُطْىْ والرِّدْىْ ، دون روم ولا إشمام ـ وبعضهم ـ كما ذكر ابن يعيش والرضى ـ ينقل حركة الهمزة إلى العين قبلها ثم بقلبها حرف مد من جنس الحركة المنقولة ، فيقولون : هذا البُطُو والرِّدُو ، ورأيت البُطَا والرِّدَا ، ومن البُطِى والرِّدِى ، دون روم ولا إشمام . والذين تفادوا من فِعُل وفُعِل مع الهمزة ، يتفادون من ذلك أيضًا مع قلب الهمزة ، فيقولون البُطُو فى جميع الحَالات والرِّدِى فى جميع الحالات[1].

أما ما كان قبله ساكن غير صحيح فلم يعرضوا لكيفية الوقف عليه ، فيجوز أن يكون حكمه فى الوقف كحكمه فى الوصل أى أن من يحقق هناك يحقق هنا ، ومن يسهل هناك يسهل هنا على النحو المذكور هناك ، وعلى كل حال فتسهيل حمزة وهشام لهذا الضرب من الهمز هو تسهيل الحجازيين لعدم موافقته وجها من وجوه الوقف عند غيرهم .

٤- الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها وهو زائد ، وهذا إن كان ياء أو واوًا ، فإن حمزة وهشاما كانا يبدلان من الهمزة حرفا من جنس ما قبلها ويدغمانه فيه ، فيقفان على مثل (قروء) بواو مشددة ، و(النسئ) بياء مشددة ، مع إخلاص الإسكان أو مع الروم والإشمام[2].

وهذا النوع أيضًا لم يذكره النحويون فى باب الوقف على الهمز ، ولعل ذلك لأن الحكم فى حال الوقف لم يتغير عنه فى حال الوصل ، وبناء على ذلك يكون الوقف بالتسهيل المأثور عن حمزة وهشام تسهيلاً حجازيًا ، لأنهم هم الذين يفعلون به ذلك فى حال الوصل .

أما إن كان الساكن الذى قبل الهمزة المتحركة ألفًا فى نحو شاء ويشاء ، والسّراء والضراء ، فإن حمزة وهشامًا كانا يبدلان من الهمزة التى تقع بعدها ألفًا أخرى ،

---

(١) راجع باب الوقف على المهموز فى سيبويه وابن يعيش وشرح الشافية.

(٢) راجع جامع البيان فى القراءات السبع ورقة (١٠٣) ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٦٩ .

بأية حركة تحركت الهمزة فى الوصل ، والرواة قد اختلفوا فى تمكين مدّ الألف ، فكان بعضهم يمكنها زيادة ، ليفصل بذلك بينها وبين المبدلة من الهمزة ، وليدل به عليها ، وذلك قياس ما أجازه يونس فى (اضربانْ زيدا ، واضربنانْ زيدا) على لغة من خفف النون ، لأنها تبدل فى الوقف ألفًا ، فيجتمع ألفان فيزاد فى المد لذلك ، وكان آخرون لا يمكنونها لأنها لما التقت مع المبدلة من الهمزة حذفت للساكنين والتمكين أقيس ، لانْعِقاد الإجماع على جواز الجمع بين الساكنين فى الوقف ، ولأن خلفا قد جاء به منصوصًا عن سليم عن حمزة ، فقال : يقف بالمدّ من غير همز ، وكان بعض أهل الأداء ، يجعل الهمزة بعد الألف الساكنة بين بين وبه قرأ أبو عمرو الدانى فى المكسورة فى نحو (فى السراء والضراء) وفى المضمومة فى نحو (كما آمن السفهاء)، دون المفتوحة فى نحو (وآتوا النساء) ، وهو أيضًا ما رواه خلف وغيره عن سليم عن حمزة[1].

هذا كله فيما لم تصور فيه الهمزة بعد الألف فى رسم المصحف ، أما ما صورت فيه بالحرف الذى منه حركتها نحو (﴿ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ ﴾ (إبراهيم :٢١) ، ﴿ شُفَعَٰٓؤُا۟ ﴾ (الروم:١٣) ، ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ ﴾ (طه:١٣٠) ، ﴿ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ﴾ (يونس:١٥)) فإن الاختيار أن يوقف على المرسوم بالواو بواو ساكنة بدلاً من الهمزة ، وعلى المرسوم بالياء بياء ساكنة بدلا من الهمزة ، موافقة لمذهب حمزة فى اتباعه رسم المصحف[2].

ونلاحظ أن هذا النوع من الهمز قد سكت عنه النحويون ، فلم يبينوا كيفية الوقف عليه ، ولا عذر لهم فى عدم ذكره ، لأن أحكام الوقف عليه مخالفة لما ذكروه فى حال الوصل ، إذ لا يجوز هناك إلا بين بين لا غير ، وبالرغم من ذلك فإننا نرجح أن الوقف على نحو ما نقل عن حمزة وهشام ـ فى غير ما شذّ عن قاعدة رسمه فى المصحف ـ جاء على لهجة أهل الحجاز ، لأنهم أهل التسهيل فى الوصل ، فيرجح نسبته إليهم فى الوقف ، ما لم يرد نص بنسبته إلى غيرهم ،

---

(١) راجع جامع البيان ورقة (١٠٤) ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٢) جامع البيان ورقة (١٠٤) ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

أما ما شذّ عن قاعدته فى الرسم كالمثالين السابقين ونحوهما فلو جاز لنا أن نحمل الألف على الساكن الصحيح فى مثل البطء والرّدى ، لقلنا إن الوقف عليه بالواو موافق لأحد الوجوه عند غير أهل الحجاز ، أى للهجة الذين يقولون : هذا البُطْوْ والرِّدْوْ ، ورأيت البُطَا والرِّدَا ، ومن البُطْىْ والرِّدْىْ ، ولعله كذلك .

ثانيًا : الوقف على ما فيه الهمزة المتوسطة بالتسهيل :

وهو مما كان قد انفرد به الإمام حمزة دون غيره من القراء ، ولم يذكره النحويون فى باب الوقف ولعل السبب فى ذلك هو أَنّ حكمه فى الوقف لا يختلف عنه فى الوصل ، بمعنى أن من يحققه فى الوصل يحققه فى الوقف أيضًا ، ومن يسهله هناك يسهله كذلك هنا ، فلا غرابة إذن إنْ حكمنا بأن طريقة حمزة فى الوقف على ما فيه الهمزة المتوسطة طريقة حجازية فى عمومها ، وهى كالآتى : -

١- الهمزة الساكنة : وهذه يُوقَفُ على ما هى فيه بإبدالها حرف مدّ من جنس ما قبلها كما هو تسهيلها فى الوصل عند من يسهلون .

٢- الهمزة المتحركة وقبلها ساكن : وهى إما أن يكون قبلها واو أو ياء أصليتان أو زائدتان وإما أن يكون قبلها ألف أو ساكن صحيح ، وفى ذلك كله كان حمزة يقف بالتسهيل[1] ، مثلما يفعل أهل الحجاز فى حال الوصل تمامًا ، اللهم إلا بضعة أحرف ، اختلف عنه فى كيفية تسهيلها حال الوقف ، وهى : -

أ- هزءا حيث وقع ، وكفوًا أحد ، فى سورة الإخلاص ، وأصلها كُفْأً بالهمزة ، فهاتان اللفظتان كان بعض الرواة عن حمزة يجريهما مجرى نظائرهما ، فيلقى حركة الهمزة على الزاى والفاء فيهما ، ويسقط الهمزة ، وهذا هو القياس ، وكان آخرون يبدلون من الهمزة فيهما واوًا مفتوحة ويسكنون الزاى والفاء قبلها ، اتباعًا لخط المصحف ، وهذا مذهب عامة أهل الأداء من أصحاب حمزة وغيرهم ، رواه منصوصًا خلف وأبو هشام عن سليم عن حمزة ، قال أبو عمرو الدانى : حدثنا محمد بن أحمد البغدادى قال : حدثنا أبو بكر الأنبارى قال : حدثنا إدريس بن عبدالكريم قال : حدثنا خلف بن هشام قال :

---

(١) أى على مقتضى القياس الذى أصله النحويون فى تسهيل هذه الأضرب .

كان حمزة يسكت على هزءا وكفؤا ، بالواو ، ويسكت على قوله (منهن جزءا) بنصب الزاى ؛ لأنه ليس فى الحرف واو ، فإذا ترك الهمزة ينصب الزاى ، وكذلك ردءا يصدقنى ، ينصب الدال إذا لم يهمز . وكان آخرون يبدلون الهمزة فيهما (هزءا ـ كفؤا) واوًا مفتوحة ويضمون الزاى والفاء قبلها فى حال الوقف خاصة ، اتباعًا للمصحف[1]. ويمكن رد الوجهين الثانى والثالث إلى لهجة غير أهل الحجاز ، فالثانى يمكن حمله على لهجة من يقول هو الكُفْوُ ورأيت الكُفَا ومن الكُفْى ، قياسًا على البُطءْ ، إلا أن الوجه المنصوب لما لحقه التنوين صار (كُفَانْ) فلزم التخلص من الساكنين فقلبوا الألف المنقلبة عن الهمزة إلى حرف يَقْبَلُ الحركة وهو الواو ، وأرجعوا العين إلى أصل حركتها وهى السكون ، فصارت (كُفْوًا) ومثلها (هُزْوًا) . والثالث يمكن حمله على لهجة من يتبع العين حركة الفاء ، ثم يقلب الهمزة إلى حرف مد من جنسها ، أى من يقول (الكُفُو) مثل البُطُو ، لكن لما لحق التنوين الكلمة ، التقى ساكنان ، فلزم تحريك المد بحركة الإعراب ، مع إبقاء حركة العين المتبعة للفاء ، فصارت (كُفُوًا) ومثلها (هُزُوًا) .

ب - (النشأة) فى العنكبوت والنجم والواقعة ، وهذه ورد فيها عن حمزة وجهان :

أحدهما : إلقاء حركة الهمزة على الشين وتحريكها بها ، وإسقاط الهمزة طردًا للقياس .

الثانى : إبدال الهمزة ألفًا وفتح الشّين قبلها بحركة الهمزة ، ذكر ذلك خلف عن الفَراء فى كتاب الهمز له ، وهذا يصح من وجهين :

الأول : أن هذا الضرب من التخفيف على هذه الصورة مسموع حكاه سيبويه عن العرب ، قال[2] : وقد قالوا : الكمَاة والمرَاة أى فى الكَمْأَةِ وَالْمَرْأَةِ .

والثانى : أنه موافق لرسم المصاحف إذْ كانت هذه الكلمة مرسومة فيها بألف بعد الشين خلافًا لرسم أمثالها[3].

---

(١) راجع جامع البيان فى القراءات السبع ورقة (١٠٧) ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

(٢) سيبويه ج٣ ص٥٤٥.

(٣) راجع جامع البيان ورقة (١٠٧) ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

وخلاصة القول أن هذين الوجهين جاريان على لهجة أهل الحجاز فى التسهيل .

جـ- وجاء عن حمزة فى (الموْءودة) بسورة التكوير ، و(مَوْئِلاً) بسورة الكهف ، أربعة أوجه فى الوقف ، وهى :

١- إلقاء حركة الهمزة فيهما على الواو ، وتحريكها بها ، وهو القياس .

٢- البدل والإدغام ، قال الكسائى : من وقف على (موئلا) بغير همز ، فإن شاء قال مَولاً ، بكسر الواو من غير تشديد ، وإن شاء شدَّدَ ، وكذلك الموْءودة .

٣- جعل الهمزة بعد الواو بين بين ، قال محمد بن واصل فى كتاب الوقف عن خلف عن سليم عن حمزة أنه يقف على موئلا ، بالإشارة إلى الياء من غير إثبات ، يعنى أنه يجعل الهمزة بين الهمزة والياء ، اتباعًا للخط لأن ذلك فيه بالياء ، قال : وحمزة يقف على الموْءودة بثلاث واوات فى اللفظ من غير همز ، يعنى أنه يجعل الهمزة بين الهمزة والواو ، وقبلها واو ساكنة هى فاء ، وبعدها واو ساكنة هى زائدة للبناء ، وهذا مذهب أبى طاهر بن أبى هشام فى ذلك ، قال فى كتابه : كان حمزة إذا وقف لفظ بعد فتحة الميم بواو ساكنة ثم أشار إلى الهمزة بِصَدْرِه ، ثم أتى بعدها بواو ساكنة ، قال وهذا ما لا يضبطه الكاتب .

قال أبو عمرو الدانى : وجعل الهمزة بعد الواو الساكنة فى موئلا والموءودة بين بين ، خارج عن قياس التسهيل ، وإبدالها ياء مكسورة محضة فى موئلا أولى عندى من جعلها بين بين ، وذلك أَشَدُّ موافقة لِلرَّسْمِ ، وأوجه فى الندرة والشذوذ .

٤- جاء فى (الموءودة) فقط ، إسقاط الهمزة وحذف الواو التى بعدها ، فيصير لفظها كلفظ الجَوْزَة والْمَوْزَةِ ، رَوَى هذا منصوصًا أبو سلمة عبد الرحمن ابن إسحاق عن أبى أيوب الضبى قال : حمزة يقف المَوْدَة بوزن المَوْزةِ ، وحكى ذلك الفراء أيضًا عن العرب ، وذهب إلى ذلك ابن مجاهد ، واختاره ، وهو موافق للرسم ، لأن هذه الكلمة فيه بواو واحدة ... قال أبو عمرو : وهذا من التخفيف الشاذ الذى لا يصار إليه أيضًا إلا بالسماع ، إذْ كان القياس بنفيه ولا يجيزه ، وكأن من رواه من القراء ، واستعمله من العرب كره النقل والبدل[1] .

---

(١) راجع جامع البيان ورقة (١٠٦) - وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

وبالنظر فى هذه الأوجه الأربعة ، يمكن ردّ الأول منها إلى لهجة أهل الحجاز وذلك هو الشائع عندهم فى تسهيل هذا اللون من الكلمات أى المسبوقة بواو أو بياء أصلية ، أما الوجه الثانى فهو على قياس ما حكاه سيبويه من قول بعض العرب سَوَّة ، وضَوَّ فى سَوْأَةٍ ، وَضَوْءٍ[1] .

ويظهر أن هؤلاء هم الذين يقولون فى (أَوْ أَنْتَ) وفى (غُلامىْ أَبِيكَ) : أَوَنْتَ ، وغُلامَىَّ بِيكَ ، بالإبدال والإدغام ، وإذا صح ذلك تكون هذه لهجة غير حجازية ، لأن أبا زيد الأنصارى سمع بعض بنى عجلان من قيس يقول : رأيت غلاميّبيك ورأيت غُلامَيَّد يحول الهمزة التى فى أسد وفى أبيك إلى الياء ويدخلونها فى الياء التى فى الغلامين ، التى هى نفس الإعراب ، فيظهر ياء ثقيلة فى وزن حرفين[2]، وعلى ذلك يُحْمَلُ الوجه الذى حكاه الكسائى فى موئلا ، وهو مَوِّلاً بالتشديد .

أما الوجه الثالث الذى يسهل الهمزة بعد الواو الساكنة بين بين ، فلا يجوز إلا على رأى الكوفيين الذين يُجَوِّزونَ أن تقع همزة بين بين بعد كل ساكن أما البصريون فيمنعون أن تقع همزة بين بين بعد ساكن غير الألف ، ورأى البصريين هو الأرجح ؛ لما ذكره أبو حيان معقبًا على رأى الكوفيين قال : (وهذا مخالف لكلام العرب) [3] ؛ ولما ذكر ابن الجزرى من قوله (وذلك ضعيف جدًّا) [4] .

أما الوجه الأخير ، فهو مما انفرد به القراء دون النحويين .

٣- الهمزة المتحركة وقبلها متحرك : وهذه سواء اتفقت حركتها وحركة ما قبلها أو اختلفتا ، كان حمزة يقف على مَا هى فيه بالتسهيل ، على قياس ما ذَكَر لَهَا النحويون فى حال الوصل[5] ، إلا فى الهمزة المضمومة وقبلها مكسور نحو

---

(١) سيبويه ج٤ ص٥٥٦.

(٢) لسان العرب ج١ ص١٤.

(٣) ارتشاف الضرب من كلام العرب ج١ ص٦٤.

(٤) النشر ج١ ص٤٣٣.

(٥) جامع البيان ورقة (١٠٨) بتصرف ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٨٠ .

(مستهزئون) فقد أثر عنه فى الوقف على ما هى فيه وجهان زائدان على ما ذكره سيبويه والأخفش ، وهما :

أ- ضم الحرف الذى قبلها ، وإسقاطها من اللفظ ، وإسالَتُها اتباعًا للخط وهذا مذهب الكسائى ، وقد جاء منصوصًا عن حمزة ، روى محمد بن سعيد البزّار عن خلاد عن سليم عن حمزة أنه كان يقف على (مستهزئون) بغير همز ، ويضمّ الزاى ، قال أبو عمرو الدانى ، وهذا الوجه من التسهيل جائز فيما لم تصور الهمزة المضمومة فيه واو ، ولا ياء ، اكتفاء بالواو الذى بعدها فى الرسم ، فإذا صورت بالكسرة التى قبلها ، وعدمت واو الجمع بعدها فى اللفظ ، نحو (أُنَبِّئُكُمْ ، وسَنُقْرِئُكَ . . . ، وشبهه فلا يجوز فى تسهيلها غير ما أثر عن سيبويه من جعلها بين بين ، أو ما أثر عن الأخفش من إبدالها ياء محضة ، لموافقته مرسوم المصاحف ، واختيار حمزة فى اتباعه[1] .

ب - وأجاز آخرون فى تسهيل المضمومة التى بعدها واو ، حذفها رأسًا ، مع كسر الحرف الذى قبلها ، قال أبو عمرو الدانى : حدثنا محمد بن على قال : حدثنا ابن الأنبارى قال : حدثنا إدريس قال : حدثنا خلف قال : وأجاز الكسائى كَسَرَ الزّاى ، وَوَقْفَ الواو (أى جَزْمَهَا) من غير همز ولا مدّ ، فى مستهزئون . . . أى يقول : مُسْتَهْزِوْنَ ، قال أبو عمرو : وهذا لا عمل عليه ، والاختيار فى هذا الضرب ما ذهب إليه الخليل وسيبويه ، وعليه أهل الأداء .

والوجه الأول من هذين كان قد قرأ به أبو جعفر ونافع حال الوصل ، كما ذكرنا فى الفصل السابق ، وهو يصح على رأى الكوفيين وبعض البصريين الذين أجازوا إبدال الهمزة على حسب إبدالها فى الفعل أى الذين يقولون فى استهزأت ونحوه اسْتَهزَيْتُ ، وقد وصف ابن الجزرى هذا الوجه بصحته فى القياس والأداء ، وقال : إن هذا الوجه من أصح الوجوه المأخوذ بها لحمزة فى الوقف[2]. وقال : عن الوجه

---

(١) جامع البيان ورقة (١٠٨) بتصرف ـ وانظر المطبوع ج ١ ص ٣٨١، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) راجع النشر ج١ ص٤٣٥، ٤٣٦.

الثانى : وإنما الخامل الوجه الآخر ، وهو حذف الهمزة وإبقاء ما قبل : الواو مكسورا على حاله على مراد الهمزة كما أجاز بعضهم وحكاه خلف عن الكسائى[1].

تعقيب وتعليل : -

ومع أن الوقف بالتسهيل على الهمزة المتطرفة وعلى ما فيه الهمزة ، المتوسطة قد انفرد به حمزة من بين القراء السبعة ، فليس مذهبًا فاسدًا ، ولا ضعيفًا ، ولا لغة قليلة أو نادرة ، وها هو ذا ابن الجزرى يقول : « ومما صح فى القراءة وشاع فى العربية ، الوقف بتخفيف الهمز ، وإن كان مما يحقق فى الوصل ، لأن الوقف محل استراحة القارئ والمتكلم ، ولذلك حذفت فيه الحركات والتنوين ، وأبدل فيه تنوين المنصوب ، وجاز فيه الروم والإشمام ، والنقل ، والتَّضْعِيف ، فكان تخفيف الهمز فى هذه الحالة أحق وأحرى[2] » ، وإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا اختص به حمزة دونَ غيره من القراء السبعة؟؟ ولماذا كان يؤثر اتباع المصحف فى بعض وجوه التسهيل مع أن غيرها قد يكون أقوى منها فى القياس؟؟

وللإجابة عن السؤال الأول يقول ابن الجزرى : « وقد اختص حمزة بذلك من حيث إن قراءته اشتملت على شدّة التحقيق والترتيل والمدّ والسكت ، فناسبه التسهيل فى الوقف ، ولذلك روينا عنه الوقف بتحقيق الهمز إذا قرأ بالحدر[3] » وهذا يعطينا أن حمزة لم يكن يسهل الهمزة فى الوقف إلا إذا قرأ قراءة التحقيق ، وهى قراءة متأنية مطوّلة ، أما إذا حدر بالقراءة أى أسرع فيها فكان يحقق الهمزة فى الوقف ، كما صرح ابن الجزرى فى النص السابق ، وإذا أضفنا إلى ذلك ما قاله ابن الجزرى فى تعريف التحقيق من أنه : عبارة عن إعطاء كل حرف حقَّه من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات[4] . . . وما قاله فى تعريف الحدر من

---

(١) انظر النشر ج١ ص٤٣٥، ٤٣٦.

(٢) السابق ج١ ص٤٢٢.

(٣) السابق نفسه.

(٤) النشر فى القراءات العشر ج١ ص٢٠٥.

أنه : عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها ، وتخفيفها بالقصر والتسكين ، والاختلاس والبدل والإدغام الكبير ، وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية ووردت به القراءة[1] . . . . ، - إذا أضفنا هذين التعريفين للتحقيق والحدر إلى نص ابن الجزرى السابق ، يمكن أن نخرج بنتيجة وهى أن حمزة كان إذا قرأ بالتحقيق يسهل الهمزات الموقوف عليها ، ويحقق ما عداها ، وإذا قرأ بالحدر يحقق الهمزات الموقوف عليها ويسهل ما عداها .

ولعل حمزة بالجمع بين الهمز والتسهيل على النحو السابق يمثل نوعًا من الاعتدال والتوسط ويُرى إمكان الجمع بينهما فى القراءة .

أما عن التساؤل الثانى ، فيبدو أن اتباع حمزة لرسم المصحف فى بعض مواضع الوقف راجع إلى ما قيل فى شأن خط المصحف من أنه سنة متبعة أقرها الخلفاء الراشدون ، وإلى خبرة حمزة برسم المصحف ، ولا سيما أنه كان يحوز مصحفًا خاصًا به نقله عن النسخة الرسمية التى أرسلها عثمان إلى الكوفة[2] .

هذا ويمكن التماس التعليل لمذهب حمزة فى الوقف من خلال بيئته وشيوخه فقد قيل : « لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة فى الدرج ، والمتحركة عند السكت»[3] ، فالتسهيل فى الوقف إذن ليس خاصًا بأهل الحجاز ، بل مما يشاركهم فيه غيرهم من العرب ، وقد استطعنا فى العرض السابق لمذهب حمزة أن نرد بعض الوجوه إلى لهجات أهل التحقيق التى ذكرها النحويون .

ولم تكن موافقة لغة أكثر العرب ، هى الباعث الوحيد على تسهيل الهمزة الموقوف عليها فى قراءة حمزة ، لأن القراءة سنة متبعة ، « وما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر[4] ، « بل كان متبعًا فى ذلك آثار شيوخه ، قال ابن الجزرى :

---

(١) النشر ج١ ص٢٠٧.
(٢) انظر كتاب المصاحف لأبى حاتم السجستانى ص٣٤.
(٣) النشر ج١ ص٤٢٢.
(٤) غاية النهاية فى طبقات القراء ج١ ص٢٦٣.

«وقد وافق حمزةُ على تسهيل الهمز فى الوقف ، حمران بن أعين وطلحة ابن مصرف ، وجعفرَ بن محمد الصادق ، وسليمانَ بن مهران الأعمش فى أحد وجهيه ، وسلامَ بن سليمان الطويل البصرى وغيرهم»[1] ، وهؤلاء منهم المدنى كجعفر الصادق ، ومنهم البصرى كسلام بن سليمان ، ومنهم الكوفى كحمران ، والأعمش ، وذلك يؤكد شيوع الوقف بتسهيل الهمزة عند أكثر العرب ، وفى البيئات المختلفة ، ويغنى عن التماس توجيه آخر لوجوده فى قراءة هشام بن عمّار ، أحد رواة القراءة عن ابن عامر .

---

(١) النشر ج١ ص٤٢٣.